**يلاحظ أن الإنسان يتميز بالكلام، باعتباره إنجازا فرديا حرا، يعبر به عن الأفكار والمشاعر ويتواصل به مع الغير قصد التفاهم. ويتميز باللسان كمعجم لفظي وممارسة جماعية به يعبر كل مجتمع عن خصوصيته الثقافية. كما ينفرد باللغة كنسق يتكون من مجموع الكلمات والعلامات والرموز والاشارات واللغات الاصطناعية... التي بها يعبر الانسان عن مقاصده وأغراضه. وفي المقابل يلاحظ أن بعض الحيوانات تملك القدرة على تقليد الكلام، ويلاحظ كذلك أن معظمها يملك القدرة على التواصل فيما بينها وفيما بينها وبين الانسان. وهو ما يفسح المجال للاعتقاد أن للحيوان لغة. إلا أن الدراسات الفلسفية والنظريات العلمية أكدت أن الاختلاف كبير بين اللغة الإنسانية والتواصل الحيواني وأن الإشارة إلى التواصل الحيواني بكلمة" لغة " مجرد تعبير مجازي. فما الذي يجعل اللغة خاصية إنسانية؟ وما طبيعة العلاقة بين اللغة والفكر؟ وهل تنحصر وظيفة اللغة في التعبير والتواصل أم تتجاوز ذلك إلى مستوى ممارسة السلطة على الغير؟**

**اللغة خاصية إنسانية**

**ـ الانسان كائن رامز:**

**يدعي "ارنست كاسيرر" أن خضوع الانسان مثله مثل غيره من الموجودات الطبيعية، لقوانين بيولوجية عامة خارجة عن إرادته لم يحل دون قدرته على إبداع أجهزة وأنساق رمزية بواسطها تمكن من فهم حياته وإدراك واقعه والتكيف مع مقتضيات بيئته. وتتجلى هذه الأنساق التي أبدعها الانسان في اللغة والأسطورة والفن وغيرها من القيم الثقافية.**

**تعتبر اللغة، في اعتقاد صاحب النص، خاصية إنسانية لأنها جزء من نسيج رمزي أبدعه الانسان وبفضلها تمكن من انتزاع نفسه من بيئته ومعرفة ذاته وشروط حياته والتكيف مع محيطه وبها استطاع الانفلات من قيود الحياة المادية. لكن كيف تمكن الانسان من ابداع اللغة؟**

**ـ الانسان كائن مفكر:**

**يعتقد "ديكارت" أن الكلام ميزة تخص الانسان وحده دون الحيوان ذلك لأن القدرة على تأليف الكلمات الدالة على الأفكار والمعاني مشروطة بوجود ذات عاقلة واعية ومفكرة و أن العقل شرط أساسي لكل ممارسة كلامية و أن ما يلاحظ لدى بعض الحيوانات من نطق صادر بالأساس عن الانفعال وليس عن الفكر والابداع ذلك لأن الفعل التواصلي عند الحيوان سلوك غريزي على العموم وبعضه مكتسب بالتقليد. لأجل ذلك لا يتردد "ديكارت في تشبيه الحيوان بالآلة والسبب في ذلك هو افتقاره للعقل والوعي. إن أضعف الناس عقلا وأكثرهم حرمانا من أجهزة النطق يستطيع إبداع اللغة ويقدر على الكلام وإن عجز يعوضه بالإشارة. في حين يعجز أكثر الحيوانات ذكاء أو امتلاكا لجهاز نطق سليم على فعل ذلك.**

**يتبين مما سبق أن اللغة خاصية تميز الانسان ككائن عاقل ومفكر**

**اللغة والفكر**

**ـ انفصال اللغة عن الفكر:**

**لقد أكد الفلاسفة القدماء وبعدهم الفلاسفة العقلانيون أن الفكر جوهر روحي مستقل بذاته، وأن اللغة أصوات مادية مرتبطة بالجسم ومنفصلة على الفكر. وفسروا بالقول: أن الفكر سابق سبقا وجوديا ومنطقيا وشرفيا عن اللغة. أما السبق الوجودي لأن الفكر يوجد أولا ثم يبدع اللغة كوسيلة لتخرجه من النفس إلى الواقع لأجل ذلك يمكن اعتبار أن الفكر هو أصل اللغة. وأما السبق المنطقي لأن الفكر سابق بالضرورة على اللغة ومن غير الممكن الحديث عن اللغة دون افتراض وجود الفكر. وأما السبق الشرفي لأن الفكر أشرف مقاما ومنزلة من اللغة. بناء على هذه الاعتبارات يؤكد هؤلاء الفلاسفة وعلى رأسهم ديكارت أن العلاقة التي تربط اللغة بالفكر علاقة انفصال واستقلال ذاتي. لكن كيف يمكن للغة كوسيلة مادية ومظهر خارجي أن تنجح في التعبير عن الفكر كجوهر روحي داخلي؟**

**ـ تماهي اللغة والفكر**

**يعترض "موريس ميرلوبونتي" على فكرة ان اللغة علامة على وجود الفكر، التي روج لها ديكارت، لأن الاعتقاد في مثل هذه الفكرة يؤدي إلى نتيجة تؤكد انفصال اللغة عن الفكر وهو الامر الذي ينفيه "ميرلوبونتي "لأن الانفصال إذا كان واقعة حقيقية معروفة بين الظواهر الطبيعية كالدخان والنار مثلا فهو ليس كذلك بالنسبة للظواهر الإنسانية مثل اللغة والفكر لأنهما يحدثان في النفس الإنسانية في آن واحد. فالفكر يؤخذ من اللغة واللغة متضمنة في الفكر وكلاهما يعتبر جوهرا للآخر: فاللغة جوهر داخلي للفكر والفكر مظهر خارجي للغة أما الاعتراض بحالة الصمت ذريعة للفصل بين اللغة والفكر فتلك حجة باطلة لأن الصمت ضجيج من الكلام الخافت ولو صح القول أن اللغة مستقلة عن الفكر فلماذا نتذكر الكلمات والجمل أكثر مما نتذكر الأفكار. وأن الفكر لا يمكنه أن يعي ذاته دون لغة يقول "لاكروا": "إن الفكر تصنعه اللغة ، إذ يصنع اللغة".**